قال الطرطوشي وصلوة النافلة في المنزل افضل من صلاتها في المسجد الحرام
بالاجماع وهذا النوع يدخله بوصفه واصله وقسم يستحب اظهاره لبعض
الناس دون بعض كصلوة العالم فانه يستحب اظهارها لاقتداء الناس بها
وكذلك اظهار ما ينتفع به ككتاب العلم الشرعي وكصلوة التعليم ووضوء التعليم
فصل ويشتاق الكبر السمعة لان الذي يقصده بعمله الرفعة وحصول
المنزلة والتوصل الى خطوط الدنيا وذلك سعي في طلب الكبر والسمعة ان يعمل
عملا فيما بينه وبين الله تعالى ثم يحدث به الناس وهو مبطل العمل قال صلى الله
عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به فان ذلك لاجل ان يقتدي
او ينتفع به بان كان في ذكر ذلك تنشيط للسامع للعمل بمثل ذلك لم يكن
محرما وقد قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم واجعل لي لسان صدق في الاخرين
اي ثنا حسنا اما لاجل ان يقتدي به في الخير او لان من سعادة المرء ان يشهد فيه
اهل الارض بالخير وقد قال صلى الله عليه وسلم في جنازة اثنوا عليها خيرا وجبت
وفي جنازة اثنوا عليها شرا وجبت يعني الجنة والنار وقال انتم شهداء الله
في الارض من اثنيتم عليه خيرا فله الجنة ومن اثنيتم عليه شرا فله النار وان
قصدا فشا عمله التحدث بنعمة الله الذي اعانه على الطاعة ووفقه لذلك لم يكن
ذلك ايضا محرما وقد كان بعض السلف يحدث بعمله لقصد ذلك والفرق
بين الرياء والسمعة ان الرياء يكون بعمل بحضرة الناس والسمعة باطلاع الناس
واعلامهم بعمله في السر قال الحارث المحاسبي من افتتح طاعته لله
مخلصا فيها او افتتح علانية يتعلق بالناس على الاخلاص وكان ممن امن الناس
ثم وجد شاطا لزيادة ذلك العمل فزاد فيه فان اراد بالزيادة الرياء فهو مراء اذ
الاخلاص فهو مخلص وان التبس فلم يدر اخلص ام مراء فالاولى به ان يجدد
فيه الاخلاص لذلك الزيادة فان لم يجدد فاحبط عمله لانه خلق اخلاصه وشك في
الزيادة ولو ابتدا طاعته على الرياء ثم اخلص في اثنائها فان كانت متعددة حكم وصون
قراءة القرآن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا اذا اقترنت على الرياء ثم اخلص
فيه صح ما اقترن به الاخلاص وبطل ما اقترن به الرياء لان ذلك بمثابة عبادات

مبرا في بعضهن وان كان عباده متحدة كالصلاة والصوم والحج فقد اختلف
العلماء في ذلك فقال بعضهم لا يعتد له بشيء منها وهذا هو الظاهر وقال
بعضهم لا يعتد له بافتتاحها دون ما عداها وقال اخرون يعتد له بالجميع فانه ما
اتى بذلك الا لله عز وجل فان التكبير والتسبيح والركوع والسجود لا يكون الا
لله عز وجل فصل قال المحاسبي من عمل طاعة في السر ثم اخبرها الناس
فله ثلاثة احوال احدها ان يظهر ذلك ليحصل على اعراض المراءين بعد ما سمع
ومن سمع سمع الله به الثانية ان يقول ذلك ليقتدي به فان كان ممن لا يقتدي
به ولا يلتفت اليه فلا حدث بشيء من ذلك احترازا من التسميع وان كان ممن يقتدي به
كائنة الناس فان وثق بامنه من الرياء احدث بذلك فليتحدث وان كان ممن يعتقد
فيه بعض الناس دون بعض فلا يتحدث به عند من لا يعتقد فيه ويحدث عند من
يعتقد فيه ثم اذا امن الرياء قال ويجب للمرء ان لا يفعل في الخلوة الا ما يسهل
عليه فعله في العلانية وليس كتمان الانسان ذنوبه واخفاؤه عيوبه من ابواب
الرياء الخفي يظهر من اقواله وافعاله ما يدعي انه غريب عن ذلك الذنب
منزه عنها فحينئذ يكون كاذبا مسمعا قال وان غم اشتد غمه عند اطلاع
الناس عليه اشد من اغتمامه بالله تعالى فهو خاسر في دينه وان كان اغتمامه
باطلاع الله تعالى اشد فهو افضل في حاله وان وجد منه مجرد الاغتمام فلا باس
بمجرد الاغتمام فصل ويشتاق الكبر السخرية والمحاكاة
والاستهزاء بالناس والغيبة والنميمة والبهتان والفرق بين السخرية
والغيبة ان الغيبة هي الوقوع في حق من غاب والبهتان كالغيبة يكون في
الغيبة والسخرية يكون بالحضرة قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط
الله لا يلقي منها بالا يهوي بها في جهنم سبعين خريفا قيل المراد بالكلمة
السخرية وقيل في قوله تعالى وقالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان الكبيرة الضحك والصغيرة التبسم
على المسلم قاله ابن عباس وقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل المراد بالهمز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)